وانا راعيك و راقبك وفسر قوله لتصنع بقوله لتربى ويحسن اليك من قولهم صنع اليه معروفا اذا احسن اليه
ولو فسر قوله على عيني بقوله وانا راعيك اشارة الى انه حال من الضمير المستتر في لتصنع لا صلة له وقوله لتصنع
منصوب باضمار ان بعد لام كي وهذه العلة معطوفة على علة مقدرة قبلها والفعل المعلل هو قوله تعالى
والقيت عليك محبة ليتعطف عليك ولتصنع ويجوز ان يكون هذه اللام متعلق بفعل محذوف وجملة
المعلل مع علته معطوفة على الجملة السابقة اي القيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني فعلت ذلك
جعل العين مجازا عن الرعاية والحراسة بطريق اسم السبب على المسبب فان الناظر الى الشيء يحرسه عما لا يريد
في حقه ويراعيه حسبما يريده **قوله** وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها على انها ليست لام كي بل هي لام
امر الغائب والاصل فيها ان تكون مكسورة ويكون تسكينها بعد الواو والفاء للتخفيف وذلك في القران كثير نحو
وليوفوا نذورهم وليطوفوا وقرا العامة بكسر اللام وضم التاء وفتح النون على البناء للمفعول ونصب
الفعل باضمار ان بعد لام كي وقرئ ولتصنع بالنصب وفتح التاء **قوله** ظرف لالقيت او لتصنع فالمعنى
على الاول القيت عليك محبة مني وقت مشي اختك وعلى الثاني لتحسن اليك في هذا الوقت وكونه ظرفا لتصنع
اولى لان تقييد التربية بزمان مشي اخته صحيح لان التربية انما وقعت زمان مشي اخته وردها الى امه
بخلاف القاء المحبة عليه فانه وقع قبل ذلك من اول ما التقطه فرعون فلا وجه لكونه ظرفا لالقيت الا باعتبار
الاتساع في زمان المشي **قوله** او بدل من اذ اوحينا والمعنى ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى
امك اذ تمشي اختك **قوله** على ان المراد بها وقت متسع جواب لما يقال كيف يكون اذ تمشي بدلا من اذ اوحينا مع ان
احد الزمانين غير متحد مع الآخر حقيقة بل هما مختلفان متباعدان وليس احدهما بعضا من الآخر ولا
مشتملا عليه ايضا واذا اريد بكلمة اذ وقت يسع فيه كل واحد من الفعلين يتحد الزمانان ولا يختلفان
الا باعتبار اختلاف الفعل الواقع فيهما فيصح ابدال احدهما من الآخر ومعنى يكفله يضمه ويحضنه و
يربيه وتذكير الضمير في يكفله للملفوظ من وان كان عبارة عن مؤنث ولما التقطه ال فرعون واحبوه و
عزموا على تربيته عندهم طلبوا امراة ترضعه وتربيه فلم يقبل ثدي امراة منهن لانه تعالى قدم حرم عليه
المراضع غير امه وجعل ذلك طريقا لرده الى امه فاضطروا الى الاستقصاء وتتبع النساء وذلك لما شاع
الخبر بمصر ان ال فرعون اخذوا غلاما في النيل وانه لا يقبل ثدي كل امراة يؤتى بها فلما علمت ذلك اخت
موسى جاءت اليهم متنكرة فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم **قوله** غم قتله فانه عليه السلام لما
قتل القبطي خطاء بان وكزه اي ضربه بجمع يده على دقته حين استغاثه الاسرائيلي عليه فحصل له عليه
السلام الغم من وجهين احدهما من عقاب الدنيا وهو اقتصاص فرعون منه على ما حكاه الله بقوله فاصبح
في المدينة خائفا يترقب والاخر من عقاب الله حيث قتله لا بامر الله فنجاه الله من الغم في الامن من فرعون
فبان وقع اليه الهجرة الى مدين وامان من عقاب الآخرة فبان غفر الله له ذلك باستغفاره حين قال رب
اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له **قوله** وابتليناك ابتلاء بناء على ان فتونا مصدر كالعكوف والجلوس
جيئ به تاكيدا للفعل كانه قيل وفتناك حقا والفتنة احد الامتحان والاختبار تقول فتنت الذهب
اذا ادخلته

اذا ادخلته لينظر ما جودته كذا في الصحاح قال صاحب الكواشي وفتناك فتونا اختبرناك اختبارا بايقاعك
في محن وتخليصك عنها وقال صاحب الكشاف الفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل ما يبتلي الله
عباده فتنة قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة سال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم عن قوله
وفتناك فتونا فقال خلصناك من محنة بعد محنة اولها ان امه حملته في السنة التي كان فرعون يقتل
فيها الولدان فهذه فتنة ثم القته امه في البحر في التابوت ثم منعه الرضاع الا ثدي امه ثم اخذ بلحية فرعون
حتى هم بقتله ثم تناول الجمرة بيده بدل الدرة ثم قتل قبطيا وخرج الى مدين هاربا خائفا بلا زاد و
لا دليل واجر نفسه عشر سنين ثم تزوج الصفورا ابنة شعيب فضل الطريق وتفرق غنمه في ليلة مظلمة وكان
ابن عباس رضي الله عنهما اذكر كل واحدة من هذه المحن فهذه فتنة يا ابن جبير فعلى هذا المعنى فتناك خلصناك
من قولهم كما يفتتن الذهب بالنار فيتخلص من كل خبث فيه والاية في قوله تعالى وفتناك فتونا من ملاحظة
التخليص عن المحنة اما بان يجعل فتناك بمعنى خلصناك من قولهم فتنت الذهب اذا اردت تخليصه او
بان يكون فتناك بمعنى اختبرناك ولم يذكر صلته والتقدير اختبرناك اختبارا بايقاعك في المحن وتخليصك
منها وذلك لانه تعالى قال له عليه السلام ولقد مننا عليك مرة اخرى ثم عد المنن وذكر منها قوله وفتناك
فتونا والفتنة بمعنى المحنة ليس من قبيل الانعام الا ان يقال انها لكونها موجبا للثواب من قبيل النعم
والمصنف جعل قوله تعالى وفتناك فتونا اجمالا لما ناله في سفر هجرته من المصر الى مدين ثم جوز ان يكون اجمالا
له ولما سبق ذكره من وضع امه اياه في التابوت وقذفه في اليم الى غير ذلك وقدم الاحتمال الاول لان عد
ما نال الطفل فتنة في حقه لا يخلو عن بعد **قوله** قضاء لاوفي الاجلين الذين خيره شعيب في قضاء
ايهما شاء مهرا في تزويج بنته اياه قال تعالى حكاية عنه اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني
ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك فقضى موسى اوفيهما وهذا صريح في ان موسى لما قضى الاجل
المشترط سار باهله الى مصر ولم يمكث في اهل مدين بعد قضائه ويدل عليه قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل
وسار باهله وهو الاجل المشترط عليه في تزوجه صفورا ابنة شعيب وروي عن وهب انه قال لبث موسى
عند شعيب عليه السلام ثمانية وعشرين سنة منها عشر سنين مهر امراته والباقي ليستكمل الوقت الذي
يوحى فيه الى الانبياء بناء على انه عليه السلام جاء مدين وهو ابن ثنتي عشرة سنة فمكث فيه ثمانية
وعشرين سنة ليبلغ سنه اربعين وتقدير الاية وفتناك فتونا فخرجت هاربا الى اهل مدين فلبثت
سنين فيهم ثم جئت من عندهم مستقرا او كائنا مقدار معين فقوله على قدر متعلق بمحذوف منصوب
على انه حال من فاعل جئت **قوله** على قدر قدرته او على مقدار من السن اشارة الى ان قوله على قدر لا بد
فيه من تقدير مضاف اليه لان القدر لا يكون الا امر من الامور اي على قدر مني الذي قدرته لان اكلمك او على مقدار
سن فالقدر على الاول عبارة عن تعلق الارادة الازلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص
بالاشياء في اوقات حدوثها وتلك الارادة الازلية المسماة بالقضاء وعلى الثاني القدر بمعنى المقدار قال عليه
السلام ما بعث الله نبيا الا على راس اربعين سنة **قوله** واصطنعتك لنفسي اي اخترتك لمحبتي وتصرف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)